

إمكانات التصوير الضوئي والإفادة منها في اثراء التصوير المعاصر

وفيق طه محمد جودة

جامعة الفيوم - كلية التربية النوعية

قسم التربية الفنية - تخصص تصوير

أ.م.د/ عيبر فؤاد عثمان

أ.د/ هشام محمد مبروك

جامعة الفيوم - كلية التربية النوعية -

جامعة الفيوم - كلية التربية النوعية -

قسم التربية الفنية - تخصص تصوير

قسم التربية الفنية - تخصص تصوير

ملخص البحث

" إمكانات التصوير الضوئي والإفادة منها في اثراء التصوير المعاصر "

العلاقة بين التصوير الضوئي والتصوير الزيتي متبادلة منذ اختراع الكاميرا، فقد استفاد الفنانين من اختراع آلة التصوير الفوتوغرافي في استخدام اللقطة الفوتوغرافية كمرجع أو كأداة للنقل المباشر فتلعب الصورة الفوتوغرافية هنا دور الاسكتش لتنفيذ اللوحات، ومما ينفي الحاجة لدفع ثمن الموديلات أو قضاء فترات طويلة في الرسومات التحضيرية، سمحت الفوتوغرافيا للفنانين بتوسيع حدودهم وسمحت لهم أيضا بتصوير الأشياء التي كانت سابقا مستحيلة بالنسبة لهم، مثل المشاهد الحضرية. ولقد أصبح ذلك ببساطة مسالة تسجيل للمنظر، ثم العودة للأستوديو حيث يمكنهم إكمال عملهم دون أي قيود.

وتوصلت نتائج البحث إلى:

- أصبحت الوسائط التكنولوجية الحديثة مثل الكاميرا الفوتوغرافية، عنصرا أساسيا يستخدمه الكثير من فناني الواقعية في أعمالهم

- الأسلوب الواقعي، يمكن أن يحمل مختلف القيم الجمالية والتشكيلية، كما يسهل ربطه بالمجتمع والإنسان والتعبير عنهما.

مقدمة البحث:

تنوعت صياغات العمل الفني عبر الحركات والمدارس الفنية، واختلفت مفاهيمه باختلاف الاتجاهات التي ينتمي إليها هذا العمل، حيث حملت هذه الاتجاهات مصادر متعددة للرؤية الفنية والتي تميزت بالتنوع في قيمتها التشكيلية والتعبيرية. ويقول ارنت فيشر: أن الفن وليد العصر، فهو يمثل الإنسانية بقدر ما يتلاءم مع الطموحات والآمال. (1)

فقد وظف الفن كثيرا من أجل أن يعكس المجتمع والطبيعة أمام المتلقين له، هنالك العديد من المدارس الفنية قد استقتت من الواقع، ونهلت من الحياة اليومية، وذلك لتمثيل لوحاتهم الفنية، لهذا كانت الواقعية هدفا جوهريا لكثير من الأساليب الفنية، مؤكداً على الارتباط الوثيق بين الفن والمجتمع، والتعبير عن الانسان في إطار العملية الاجتماعية والتركيز على لب الحياة.

ففن التصوير، عموماً، كان له تراث طويل خاص بتمثيل الأشكال الإنسانية والعالم الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان، وقد تغيرت الرغبة الخاصة بتقديم لوحات، إما حول العالم الواقعي، وإما حول العالم المتصور أو المتخيل، على نحو كبير، عبر فترات مختلفة من التاريخ، وعلى الشاكلة نفسها، فإن المفاهيم الخاصة بالجوانب التي تجعل من لوحة ما لوحة واقعية قد تغيرت عبر التاريخ وتباينت عبر الثقافات أيضاً، وقد حدث تحول جوهري في عملية الوصف أو التصوير

(1) مادلين سمير: "الرؤية الفنية للواقعية المعاصرة في أعمال نحاتي" الهبيررياليزم" والإفادة منها

في إنتاج منحوتات معاصرة في إطار الثقافة المجتمعية"، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٥، ص٢

للمواقع في تاريخ الفن الغربي مع تطور فكرة المنظور كعرف أو تقليد في الفن الأوروبي، وقد كان اختراع المنظور في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي هو نتيجة لاهتمام ما برز خلال عصر النهضة وكان يطمح إلى المزج بين الفن والعلم. (1) ومع هيمنة فكرة المنظور الخطي على فن الرسم والتصوير خلال القرن الخامس عشر، فإنه شكل جانبا مهما من مجموعة من التغيرات الاجتماعية حدثت في ذلك الوقت وبعده، بما في ذلك الإسهام الخاص للعلم في ظهور الثورة العلمية، وقد كان ليوناردو دافنشي واحدا من أبرز مناصريها الأوائل، (2) بالإضافة الي استخدامه للمرآة اثناء الرسم، ليقارن انعكاس الموضوع الذي يصوره مع اللوحة، وتطويره لفكرة الغرفة المظلمة التي صنعها الحسن بن الهيثم، والتي تعد الفكرة الأولية للتصوير الضوئي، وآلة لإنتاج تمثيلات منظورية خطية الية للعالم، والعلاقة بين التصوير الضوئي والتصوير الزيتي متبادلة منذ اختراع الكاميرا، فكما استخدم بعض الفنانين الصورة الفوتوغرافية في تنفيذ لوحاتهم، هناك أيضا بعض الفوتوغرافيين استعانوا باللوحات الزيتية في تنفيذ صورهم الفوتوغرافية. (3)

وبذلك قد استفاد الفنانين من اختراع آلة التصوير الفوتوغرافي واستخدموا اللقطة الفوتوغرافية سواء كمرجع أو كأداة للنقل المباشر دون أن ينقص ذلك من القيمة الفنية لأعمالهم، فتلعب الصورة الفوتوغرافية هنا دور الاسكتش والجندي المجهول خلف العديد من الأعمال الفنية.

استعمل العديد من الفنانين في الماضي والوقت الحاضر الفوتوغرافيا وسيطا

(1) شاكر عبد الحميد: " الفنون البصرية وعبقورية الادراك"، دار العين للنشر، ط٢، ٢٠٠٧، ص ٣٣٤

(2) شاكر عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٣٣٥

(3) Jonathan Weinberg, Shared Intelligence: American Painting and the Photograph, (California, by University of California Press, ٢٠١١), P ٢٤

لمساعدتهم في إنجاز لوحاتهم، مما ينفي الحاجة لدفع ثمن الموديلات أو قضاء فترات طويلة في الرسومات التحضيرية. سمحت الفوتوغرافيا للفنانين بتوسيع حدودهم، سمحت لهم بتصوير الأشياء التي كانت سابقا مستحيلة بالنسبة لهم، مثل المشاهد الحضرية. ولقد أصبح ذلك ببساطة مسألة تسجيل للمنظر، ثم العودة للأستوديو حيث يمكنهم إكمال عملهم دون أي قيود.

مشكلة البحث

هنالك بعض الاتجاهات الفنية مبهمة لعامة الناس من الجماهير غير المتخصصين، ممادي الي اتساع الفجوة بين الفن والجمهور، لذلك دعت العديد من الاتجاهات الجماهيرية الي انتاج اعمال فنية تهدف الي الوصول لعامة الناس وربط الفن بالحياة العامة

وهذا ما دفعني للقيام بهذا البحث محاولا تقليص تلك الفجوة بين الفن والجمهور.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن اهم السمات التقنية والتعبيرية التي تميز اعمال بعض الفنانين الواقعيين الذين استعانوا بالتصوير الضوئي في تنفيذ لوحاتهم، وإثراء التعبير الفني في التصوير المعاصر من خلال السمات التقنية والتعبيرية التي تميز اعمال الفنانين الواقعيين الذين استعانوا بالتصوير الضوئي في تنفيذ لوحاتهم.

أهمية البحث:

تتركز أهمية البحث حول عدد من النقاط:

١- يؤكد هذا البحث على الصلة الوثيقة بين معطيات العلم والتكنولوجيا وبين

استثمارها في مجال التصوير المعاصر

٢- فتح مجال التجريب بمسايرة التقنيات المستحدثة في مجال التصوير الفوتوغرافي

يساعد على إثراء العمل الفني وتوسيع دائرة الابداع التشكيلي.

حدود البحث:

١- الحدود الموضوعية

- الكشف عن الاساليب التقنية والتعبيرية للفن الواقعي
- الكشف عن علاقة التصوير الضوئي بالتصوير الزيتي
- الاستفادة من الاساليب التقنية والتعبيرية للفن الواقعي لإثراء التعبير الفني في التصوير المعاصر

٢- الحدود الزمانية

- يتناول هذا البحث بالتحليل مختارات من الاعمال الفنية التي تنتمي للقرن التاسع عشر، والقرن العشرين.

٣- الحدود المكانية

- يتناول هذا البحث أحد الفنانين من انجلترا واخر من الولايات المتحدة والمستخدمين للتصوير الضوئي في تنفيذ لوحاتهم

خطوات البحث:

يتناول البحث خلال الإطار النظري كلا من:

- الواقعية في الفن
- الواقعية في القرن التاسع عشر
- الملامح الاولى لظهور الكاميرا
- علاقة الكاميرا (التصوير الضوئي) بالتصوير الزيتي
- امثلة لبعض الفنانين استعانوا بالكاميرا في تنفيذ لوحاتهم
- دانتي جابرييل روزيتي Dante Gabriel Rossetti ١٨٢٨- ١٨٨٢
- نورمان روكويل Norman Rockwell ١٨٩٤- ١٩٧٨

الواقعية في الفن:

الواقعية في الفن لا تقتصر على مرحلة تاريخية محددة، فهي ظاهرة تجلت بأشكال متباينة في أزمنة مختلفة. فالفنون القديمة، سواء في مصر أو في العالم اليوناني الروماني مثلا، سجلت، في بعض مراحلها التاريخية، نزوعا صريحا نحو الواقعية. وقد يبدو هذا الاتجاه أكثر وضوحا في المناظر الطبيعية ومظاهر الحياة اليومية الممثلة في أعمال فنانيين ينتمون الى تيارات فنية مختلفة ظهرت، ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر، في عدد من البلدان الأوروبية، مثل: فلندرا، وهولندا، وإيطاليا، وإنكلترا. ويبدو ان الواقعية، هي تيار فني، يعبر عن مضمون اجتماعي وسياسي،⁽¹⁾ وكانت الواقعية هدفا جوهريا للعديد من الأساليب الفنية؛ وذلك لأن الفن قد وظف كثيرا من أجل أن يعكس المجتمع والطبيعية أمام المتلقين له وبينما كان تاريخ الفن الديني قد تم تركيزه حول الوصف، ليس للعالم الواقعي، ولكن للعالم الميتافيزيقي، الذي يقع وراء هذا الواقع المباشر، أي عالم الأساطير والشخصيات والأحداث الدينية، فإن فن التصوير، عموما، على الرغم من هذا، كان له تراث طويل خاص بتمثيل الأشكال الإنسانية والعالم الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان. وقد تغيرت الرغبة الخاصة بتقديم صور، إما حول العالم الواقعي، وإما حول العالم المتصور أو المتخيل، على نحو كبير، عبر فترات مختلفة من التاريخ، وعلى الشاكلة نفسها، فإن المفاهيم الخاصة بالجوانب التي تجعل من لوحة ما لوحة واقعية قد تغيرت عبر التاريخ وتباينت عبر الثقافات أيضا.⁽¹⁾

(1) محمود أمهز: " التيارات الفنية المعاصرة "، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٩، ص ٥١

استخدم مصطلح الواقعية (realism) بمعان متعددة في تاريخ ونقد الفنون، تقترن بشكل أكبر بمصطلح أكثر غموضاً يدعى الطبيعية (Naturalism)*. ويدل على الرغبة في رسم الأشياء بدقة وبموضوعية، وعلى أية حال، فإنه عادة ما يحمل مصطلح الواقعية معه الاعتقاد برفض الموضوعات الفنية التقليدية لأجل الاقتراب أكثر من الواقع الدنيوي، حيث يتجه عادة نحو التأكيد على الموضوعات الحياتية أو أنشطة الإنسان العادي.^(١) وإذا كانت طرق الفن في إحداث التأثير الجمالي متعددة، فإن الأعمال الفنية حين تعكس عناصر من الواقع ذات أهمية ولها قدرة على التوصيل، كما يتوقف تأثيرها الجمالي على محتوى الواقع. ولما كانت الصورة الفنية هي العنصر الجوهرى في العمل الفني، فإن الواقعية هي أول من يقدم دراسة فنية للحياة الاجتماعية وللشخصية الإنسانية في علاقاتها المعقدة. كما أن الواقعية ليست ظاهرة خاصة بالفن، بل هي ظاهرة تاريخية نشأت في مرحلة محددة من تطور المعرفة،^(٢) واحتوت هذه الحركة على مضمون اجتماعي ونقدي، وتميزت بموضوعات ملموسة من الحياة ومن الواقع المحسوس، وساعد على ظهور الاتجاه الواقعي التغيرات السياسية والاقتصادية التي مرت بها أوروبا ونجاح العلم في الكشف عن الظواهر والإجابة عنها، ونشأة المجتمع الصناعي في الكثير من دول أوروبا، وبما أن العلم لا يقبل سوي بالماديات الملموسة التي يمكن رصدها وتحليلها،

* الطبيعة **Naturalism**: اتجاه فني ساد أوروبا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بين المصورين والرسامين؛ فكانوا أكثر اهتماماً بتصوير الحياة العادية، بكل ما فيها من قبح ونقاظ ونزوع إلى الشر، غير أنهم في كل الأحوال اعتمدوا الإيجاء المأخوذ من الطبيعة ولم يعتمدوا النظرية الفلسفية، وهذا ما حدا بهم إلى الاختلاف الطفيف عن الفنانين الواقعيين.

(١) سامي احمد ابو العزم: "سمات الاتجاه الواقعي في تصوير ما بعد الحداثة كمدخل الابتكار اعمال فنية

معاصرة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣، ص ١٦

(٢) رمضان الصباغ: "الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية"، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية،

١٤، ٢٠٠١، ص ٢٥٦

فقد كانت الواقعية استمراراً لهذا التطور،^(١) والذي أحدث حالة من التكامل بين كل من الفن والعلم، خاصة بعد اكثار الفنانين من استخدام قواعد المنظور الهندسي بشكل شديد الحماسة في تنفيذ لوحاتهم، وذلك لأنهم شعروا انهم يستخدمون اسلوباً علمياً يمكنهم من انتاج صورة موضوعية للواقع.^(٢)

الواقعية في القرن التاسع عشر:

ظهر المذهب الواقعي في باريس في منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل للمذهب الرومانسي الذي ناهض المذهب الكلاسيكي الجديد. ولم يكن هناك مفر من نمو هذه الحركة عندما زالت أهمية موضوعات هذين المذهبين، ويعد ظهور هذا الأسلوب الواقعي في الفن بمثابة رد فعل للتغيرات السياسية التي حدثت في فرنسا بعد قيام الجمهورية الثانية عام ١٨٤٨، حيث انتشرت الروح الديمقراطية التي نادى بها الأدباء والشعراء، عندئذ ضعفت سطوة الفن الرومانسي واشتاق الناس إلى الفنون التي تتناول الحياة الواقعية.^(٣)

فعمدت الواقعية الي تصور المشهد الطبيعي وتقدمه بطريقة تحث المشاهد على تهذيبه وتغييره فتدفعه إلى الانفعال من أجل تطويره، فقدم الفنانون لوحات تعرض مشاكل المجتمع والطبقة العاملة الكادحة احتجاجاً على المجتمع الفرنسي آنذاك، وبدأوا يوجهون اهتمامهم لتصوير موضوعات مختلفة من الحياة اليومية، وهكذا نبذوا تصوير الماضي وانصرفوا إلى تصوير شئون عصرهم، لذا فقد هاجم فنانون الكلاسيكية الجديدة، والرومانسيون في ذات الوقت هذا الاتجاه الفني، إلا أن هذه الحركة الفنية لقيت إعجاب الطبقة المتوسطة،

(١) سامي احمد ابو العزم: المرجع السابق، ص١٧

(٢) شاكر عبد الحميد: " عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات"، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٢٢٠

(٣) نعمت اسماعيل: " فنون الغرب في العصور الحديثة"، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٩، ص٧٠

وسرعان ما انتشر التصوير الواقعي من فرنسا إلى انحاء أوروبا. (١)

على صعيد آخر، لم يخضع رسامو الطبيعة كلهم المفاهيم الفنية واحدة، فثمة اتجاهات كانت اقل التزاما بالمسائل الاجتماعية تمثلت بالواقعية الأكاديمية وواقعية الإدراك المباشر التي اكتفى اصحابها بنقل الواقع المرئي بعيدا عن اي خلفية سياسية او اي هاجس اجتماعي. ولعل العمل الاكثر مباشرة وموضوعية هو ما قدمه بعض ممثلي مدرسة الباربيزون الذين تخلوا عن التفسير الروائي للطبيعة وعن الاثارة العاطفية، واعتمدوا مبدأ تحليل الواقع المنظور ودراسة العناصر المصورة دراسة دقيقة، غير أن اخضاع المشهد الممثل للدراسة والتحليل قد أفقد العمل الفني احيانا شيئا من شاعريته، وأضفي عليه طابعا اكاديمية جافا. فإخلاص هؤلاء الفنانين وبساطة موضوعاتهم الطبيعية لم يكونا كافيين لتجنب الوقوع في الرتابة والنمطية، ولعل التقدم الالهم الذي حققته اعمالهم يكاد يقتصر على التجديد في الموضوعات، وعلى التصوير المباشر في الطبيعة، خارج المحترف، علما ان ذلك لم يتم فعلا الا في مرحلة لاحقة، مع الانطباعيين، واقتصر الأمر آنذاك على تسجيل ملاحظات اولية في الطبيعة، وعلى مجرد الايهام بان المنظر الممثل قد صور في الهواء الطلق. فالعمل النهائي كان يتم في المحترف بعيدا عن المنظر الطبيعي الذي يحاكيه، (٢) وقد تجنبت هذه الحركة الفنية الخيال في موضوعاتها، حيث أهمل الفنان الخيال في سبيل رصد الواقع دون أي تدخل لمشاعره او وجدانه او ميوله الشخصية، وبذلك فقد أهمل الفنان الذات في سبيل الموضوع، حيث كان شعارها تمثيل الأشياء كما هي، والواقع بكل ما فيه كما هو، على اعتبار ان كل ما نراه في الواقع جميل، وذلك من خلال

(١) أسامة الفقي: "مدارس التصوير الزيتي" مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٣٣

(٢) محمود أمهز: مرجع سابق، ص ٥٩

ملاحظة كل ما هو واقع تحت نظرهم وتصويره، وقد برزت خصائص الواقعية في الفن في طريقة التشكيل والتي تتمثل فيها حقيقة الشيء المنظور وتبرز صفاته الأصلية المهمة من الضوء والنسب والألوان، مع تسجيل أكبر قدر ممكن من التفاصيل الفعلية، كما كان بناء اللوحات محكماً من حيث التكوين وتوزيع الكتل وإيقاع الخطوط. (١)

الملاحح الاولي لظهور الكاميرا:

يعرف التصوير الفوتوغرافي بفن الرسم بالضوء حيث يرجع أصل كلمة فوتوغرافي إلى الكلمة اليونانية photograph والتي تعني الرسم بالضوء، والتصوير فن وعلم باستخدام تأثير موجات كهرومغناطيسية (كالضوء المنظور) على طبقات حساسة يجري معاملتها لإبراز هذا التأثير، وإظهارها إلى الأبد على هيئة صور إيجابية، والتصوير كعلم يختلف اختلافاً واضحاً عن العلوم الأخرى فهناك من يرون انه فرعاً من فروع الكيمياء وآخرون ينظرون اليه كنتاج للفيزياء وعلوم العدسات والبصريات، وعلماء الرياضيات يعتبرون تطوره نتاجاً طبيعياً للتطور في فهم الرياضيات، في حين يرسخ في أعماق الفنانين المصورين على أنه فن تشكيلي بالدرجة الأولى، وإن كان في الحقيقة مزيجاً من الأربعة وابنا باراً للعلوم العملاقة الثلاث الكيمياء والفيزياء والرياضيات في شكل علاقة تكاملية في نسيج وكيان واحد. (٢)

والفكرة الأولية للتصوير الضوئي حاول الكثر من المؤرخين ارجاعها الي ازمان بعيدة والي علماء كثيرين، وكان اولهم الحسن بن الهيثم Al-Hassan bin Al-Haitham والذي قد تناول في كتابة البصريات

(١) أسامة الفقي: المرجع السابق، ص ١٣٣

(٢) مادلين سمير: مرجع سابق، ص ٣٦

إمكانية صنع كاميرا مركزة على غرفة مظلمة ذات ثقب ينفذ منه الضوء يعكس الصورة مقلوبة،^(١) وقد اجري ليوناردو دافنشي على الغرفة المظلمة العديد من التجارب سجل نتائجها في مذكراته الشهيرة، وطور الغرفة المظلمة إلى خزانة ذات ثقب استخدمت في إعداد اللوحات والرسوم، ثم جهزت بعد ليوناردو بعدسة لزيادة توضيح الصورة وتقليل الزمن لنقل صورة المنظر كما في الشكل رقم (١)، وانتشرت وشاعت على مستوي الهواه، وأضحى الرسم بالضوء متعة لكل الناس إلى جانب الفنانين والرسامين.^(٢)

علاقة الكاميرا (التصوير الضوئي) بالتصوير الزيتي:

نشأت الفوتوغرافيا كجزء من اختراعات في الصناعات التكنولوجية والاكتشافات البصرية والفيزيائية والكيميائية، ولقد تم الاهتمام بها كاختراع تكنولوجي عظيم بل أصبحت على الفور موضوع مناقشات واهتمامات الدوائر الاجتماعية، والسياسية، والفنية. فالصورة هي خبرة شخصية تعتمد على رؤية الفوتوغرافي نفسه ليس علي اداه أو وسيلة لالتقاط الصورة فهو ينقل الصورة الفوتوغرافية من الموضوعية إلى الذاتية برؤيته الخاصة لموضوع الحدث فالمشهد في الصورة هو بمثابة الفرشاة عند الرسام الذي من خلاله يتم تشكيل الموضوع وإظهار مناطق القوة والتأثير والمقدرة علي تشكيل المشهد الفني وعلي ذلك فهو رفض واضح وبين لتبسيط مفهوم الفوتوغرافية على أنه كفكرة عامة " تسجيل امين ومباشر للموضوعات التي امام الكاميرا فقط"

(١) محمد محمد عبد الغني: "استحداث صورة تشكيلية من الصورة الفوتوغرافية باستخدام المرشحات

اللونية العملية" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣، ص٥٥

(٢) سامي صلاح عبد المجيد: " توظيف الفوتوجرام والفوتومونتاج في تكوين الصورة "رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٦، ص١٧

ولكنها عبارة عن " اختيار معلوم من خلال الفوتوغرافي فعمله معبر عن أفكاره ورؤيته، وفي خضم التطورات والتغيرات الفكرية والفنية واصلت الفوتوغرافية كتكنولوجيا وفن تطويرها للعمليات الفوتوغرافية لتحسين الصور الفوتوغرافية ووقت التصوير، وصاحب ذلك التطور الخاص بالتعبير الفني والتقنيات المستحدثة وعمل صور معبرة فنيا عوضا عن رؤيتها كوسيلة نقل الطبيعة بأمانة. (١)

والعلاقة بين التصوير الضوئي والتصوير الزيتي متبادلة منذ اختراع الكاميرا، فكما استخدم بعض الفنانين الصورة الفوتوغرافية في تنفيذ لوحاتهم، هناك أيضا بعض الفوتوغرافيين استعانوا باللوحات الزيتية في تنفيذ صورهم الفوتوغرافية، كصورة أشعة الشمس Sun Rays كما في الشكل رقم (٢) التي صورها الفوتوغرافي الفريد شتيجلتيز Alfred Stieglitz ، والتي تصور فتاة شابة تكتب خطابا على طاولة وامامها صورة لها، والمشهد مضاء بأشعة الشمس النافذة من الشباك، وهذه الصورة مستوحاة من لوحة فتاة تقرأ رسالة في نافذة مفتوحة Girl Reading a Letter at an Open Window كما في الشكل رقم (٤) للفنان يوهانس فيرمير Johannes Vermeer. (٢)

في عام ١٨٧٨ دعا البارون ليلاند ستانفورد Leland Stanford حاكم كاليفورنيا السابق المصور الفوتوغرافي ايدويرد مويبريدج Eadweard Muybridge ليتفق معه على رهان؛ هل ترتفع قوائم الحصان الأربعة كلها عن الأرض في وقت ما؟ وباستخدام الكاميرا، كان مويبريدج قادرا على فصل حركات الحصان إلى شرائح أثبتت بالفعل ما حاول البارون اكتشافه

(١) أحمد جمال الدين جلال: " الصورة الفوتوغرافية التشكيلية وعلاقتها بمدارس الفن التشكيلي الحديثة

"رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢، ص ٢٥١

(2) Jonathan Weinberg, Shared Intelligence: American Painting and the

Photograph, (California, by University of California Press, ٢٠١١), P ٢٤

وظهر عن طريق الفوتوغرافيا ارتفاع قوائم الحصان الأربعة جميعها في وقت ما أثناء جريه كما في الشكل رقم (٣). واثبت بذلك خطأ فناني التصوير الزيتي الذين لم يتخيلوا إمكانية ذلك الوضع في الخيل قبل ذلك الاكتشاف اننا نستطيع من خلال الفوتوغرافيا عزل الظواهر الملموسة وجعلها ضمن عالمنا وعلى الرغم من إدراكنا لاستمرارية الزمن، واثبت بذلك خطأ فناني التصوير الزيتي الذين لم يتخيلوا إمكانية ذلك الوضع في الخيل قبل ذلك الاكتشاف اننا نستطيع من خلال الفوتوغرافيا عزل الظواهر الملموسة وجعلها ضمن عالمنا وعلى الرغم من إدراكنا لاستمرارية الزمن، فقد استطعنا اقتناص المشهد في لحظة ما تجمد الكاميرا عندها الوقت لتكون تلك اللحظة في حوزتنا. (١)

وبذلك قد استفاد الفنانين من اختراع آلة التصوير الفوتوغرافي واستخدموا اللقطة الفوتوغرافية سواء كمرجع أو كأداة للنقل المباشر دون أن ينقص ذلك من القيمة الفنية لأعمالهم، فتلعب الصورة الفوتوغرافية هنا دور الاسكتش والجندي المجهول خلف العديد من الأعمال الفنية.

اثرت الفوتوغرافية على مدارس الفن التشكيلي وكان هذا رد فعل طبيعي، فقد أثرت بشكل كبير في تغيير الشكل الفني الأكاديمي فطالب الفنانون الصغار لهذه الحركة الحديثة بمقاومة السيطرة على الفن في قوالب أكاديمية وأن يحصلوا على حريتهم

* يوهانس فيرمير **Johannes Vermeer**: هو فنان هولندي ولد بمدينة دلفت في ٣١ أكتوبر عام ١٩٣٢. وتوفي في ١٥ ديسمبر ١٦٧٥. كان متخصصاً في رسم المشاهد الداخلية المنزلية لحياة الطبقة الوسطى.

** ايدويرد موبيريدج **Eadweard Muybridge**: عالم بريطاني من أصل هولندي، من مواليد ٩ أبريل ١٨٣٠م وتوفي بتاريخ ٨ مايو ١٩٠٤م، كان رائداً لأولى التجارب لتحريك الصور

(١) محمد عبد الدايم احمد: القيم الابداعية في حركة الفوتورياليزم وعلاقتها بالحركة التشكيلية الامريكية والعالمية في النص الثاني من القرن العشرين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٣١

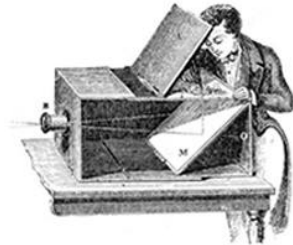
في التعبير وبدأ التنافس الشاق بين الرسام والفتوغرافي وعلت في ساحة النقد الفني تساؤلات هل الفتوغرافي فنان أم انسان يزاول عملا لا دخل له بالفن والإبداع؟ وما هي علاقة التصوير الضوئي بالفنون التشكيلية فقد كانت الفتوغرافية من أهم أشكال التغيير، فربطها بين الألة والفن بين المنهج الفكري الحديث القائم على المادية والتجريب والفن، فنري المدي الكبير الذي تغيرت فيه أشكال الفن، ان معظم الاتجاهات الفنية فيما بعد الحداثة في القرن العشرين قد تأثرت بالفتوغرافية فلقد استطاع الفنانون بعد ظهور الفتوغرافية أن يقوموا بدراسة الأشكال الفنية واستطاعوا إثر اللحظة بفضل تلك الكاميرا فأصبح لديهم خبرات وامكانات بصرية جديدة ومختلفة في طريقة التعبير بواسطة الصور الفتوغرافية ومع تطورات فتوغرافيا القرن العشرين استطاع المصورون إيجاد هذا الترابط للوصول لصور فتوغرافية معبرة عن أفكاره. (1)



شكل (4) يوهانس فيرمير: لوحة فتاة تقرأ رسالة في نافذة مفتوحة 1658
ألوان زيتية على كاتنس (Cm64.5x83)



شكل (2) الفريد شنبليتز: صورة فتوغرافية بعنوان أشعة الشمس 1889 (Sun Rays)



شكل (1) بوضع كيفية استخدام لكاميرا البسكورا Camera obscura في الرسم



شكل (3) بوضع كيفية استخدام لكاميرا البسكورا Camera obscura في الرسم

(1) مادلين سمير: "مرجع سابق، ص ٣٦"

أمثلة لبعض الفنانين استعانوا بالكاميرا في تنفيذ لوحاتهم:

استعمل العديد من الفنانين في الماضي والوقت الحاضر الفوتوغرافيا وسيطا لمساعدتهم في إنجاز لوحاتهم، مما ينفي الحاجة لدفع ثمن الموديلات أو قضاء فترات طويلة في الرسومات التحضيرية. سمحت الفوتوغرافيا للفنانين بتوسيع حدودهم، سمحت لهم بتصوير الأشياء التي كانت سابقا مستحيلة بالنسبة لهم، مثل المشاهد الحضرية. ولقد أصبح ذلك ببساطة مسألة تسجيل للمنظر، ثم العودة للأستوديو حيث يمكنهم إكمال عملهم دون أي قيود، وكما نعلم، فإنه لولا اختراع الفوتوغرافيا لما ظهرت مدرسة الانطباعية Impressionism*، وأيضا لم تكن لتظهر حركة مثل التجميعية أو التركيبية Assemblage** أو أسلوبا مثل الكولاج Collage***. من الجلي استخدام الصور الفوتوغرافية كمصدر بصري، وخاصة فيما يتعلق بدراسة حركة الأشخاص، وهذا ما استخدمه بعض الفنانين التشكيليين أمثال:

١- دانتى جابرييل روسيتي Dante Gabriel Rossetti ١٨٢٨ - ١٨٨٢

هو فنان انجليزي ولد بمدينة لندن في ١٢ مايو ١٨٢٨، في بداية شبابه كان يطمح إلى أن يكون شاعراً وذهب إلى مدرسة الكلية الملكية King's College School في لندن، كان أيضا لديه اهتمام بالفن، فدرس في أكاديمية هنري ساس للرسم Henry Sass's Drawing Academy من ١٨٤١ إلى ١٨٤٥، لذلك قسّم روسيتي اهتماماته بين الرسم والشعر لبقية حياته،

* **الانطباعية Impressionism**: مدرسة فنية ظهرت في القرن التاسع عشر، أسلوبها فني يعتمد على نقل الواقع في الهواء الطلق مما دعي فنانها إلى الإسراع في تنفيذ العمل الفني قبل تغيّر موضع الشمس في السماء وبالتالي تبدّل الظل والنور، وسميت بهذا الاسم لأنها تنقل انطباع الفنان عن المنظر المشاهد بعيداً عن الدقّة والتفاصيل.

** **التجميعية أو التركيبية Assemblage**: هي حركة فنية حديثة؛ ظهرت في بداية القرن العشرين، تشير إلى عمل تراكيب فنية ثنائية أو ثلاثية الأبعاد عن طريق تجميع الأشياء، ويعد الفنان الأمريكي "روبرت روشنجر" أحد أبرز الفنانين في هذا المجال.

*** **الكولاج Collage**: هو أسلوب فني يقوم على تجميع قصاصات الجرائد، الأشرطة، أجزاء من الورق الملون، والصور الفوتوغرافية، حيث يتم تجميع هذه القطع والقصاصات لتكوين عمل فني جديد.

شارك في تأسيس جماعة ما قبل الرفائيلية الي جانب وليام هولمان هانت
John Everett Millais*، وجون ايفرت ميليس** * William Holman Hunt*،
Millais، هي رابطة تشكلت من الرسامين والشعراء البريطانيين عام ١٨٤٨م
كاحتجاج على المستوى المتدني للفن الإنجليزي في هذا الوقت، بهدف إصلاح
الفن الإنكليزي، وكان نهجهم هو العودة إلى التفاصيل الوفيرة، والألوان المكثفة
داخل العمل الفني. (١) فاستخدم روسيتي الصور الفوتوغرافية كنوع من الدراسة
الأولية أو التمهيدية التي طور من خلالها رسوماته ولوحاته، حيث قام بتنفيذ لوحة
تسمى أحلام اليقظة Reverie كما في شكل (٥)، من خلال هذه الصورة
الفوتوغرافية قد حصل عليها لجين موريس jane Morris زوجة ويليم موريس
William Morris*** كما في شكل (٦). (٢)

٢- نورمان روكويل 1894-1978 Norman Rockwell

هو فنان امريكي ولد بمدينة نيويورك في ٣ فبراير عام ١٨٩٤، لعائلة من الطبقة
المتوسطة، تمتع والده بالحس الأدبي وكان يقرأ مؤلفات عديدة، خاصة أعمال
وروايات المؤلف تشارلز ديكنز، والتي كان يقرأها بصوت عال، أما نورمان فكان
يستمتع باهتمام ويرسم تلك الشخصيات، (٣)

*** ويليم موريس William Morris: هو فنان، ومعماري، ومرمم، ومصمم للأثاث والمنسوجات، وكاتب اشتراكي إنجليزي ولد في
٢٤ مارس ١٨٣٤، توفي في لندن في ٣ أكتوبر ١٨٩٦.

* وليام هولمان هانت William Holman Hunt: هو فنان إنجليزي ولد في ٢ أبريل ١٨٢٧ بمدينة لندن، وكان عضواً في جماعة
ما قبل الرفائيلية، توفي في لندن في ٧ سبتمبر ١٩١٠.

** وجون ايفرت ميليس John Everett Millais: هو فنان إنجليزي ولد في ٨ يونيو ١٨٢٩ بمدينة ساوثهامبتون، وكان عضواً في
جماعة ما قبل الرفائيلية، ويعد من أغنى الفنانين في عصره توفي في ١٣ أغسطس ١٨٩٦.

(1) Dante Gabriel Rossetti: Delphi Complete Paintings of Dante Gabriel Rossetti,
Masters of Art Book ٨(USA,UK, by Delphi Classics, ٢٠١٤)، P١٥

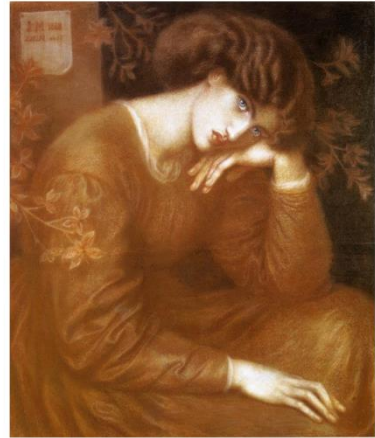
(٢) شاعر عبد الحميد: مرجع سابق ٢٠٠٥، ص ٢٣٨

(٣) Linda Semans: " American Chronicles: The Art of Norman Rockwell (Remastered)",
Film made by Ford Motor Company, 2007, minute 0:06 to 0:30

وفي سن الرابعة عشرة قرر نورمال ان يكون فنانا، بدأ في تلقي الدروس الفنية في مدرسة تشيس للفنون الجميلة والتطبيقية Chase School of Fine and Applied Art، ثم في عام ١٩١٠ انتقل نورمان الي رابطة طلاب الفن في نيويورك، حينما بلغ نورمان من ال عمر ٢٢ عاما اثبت نفسه كفنان في الجامعة، وظهرت لوحته لأول مرة على غلاف لمجلة Saturday Evening Post. (١)
كان نورمان يستخدم الكاميرا كوسيلة مساعدة في تنفيذ لوحاته، خاصة بعد دراسته للتصوير الفوتوغرافي، الذي مكنته من اظهار الأشخاص أكثر واقعية، واعتمد في تنفيذ لوحة رج الصودا The Soda Jerk كما في شكل (٧)، وذلك بناءً على تجهيزات فوتوغرافية تفصيلية كما في الشكل (٨). (٢)



شكل (6) صورة فوتوغرافية التقطها دانتي جابرييل روسيتي عام 1865،
 لتنفيذ لوحة أحلام اليقظة Reverie



شكل (5) دانتي جابرييل روسيتي: لوحة أحلام اليقظة 1868 (Reverie)
، طباشير ملون علي ورق (84.4X 71.1 cm) (1)

(١) Christopher Finch: Norman Rockwell's America, (USA, by H. N. Abrams, ١٩٧٥). P ١٩

(٢) Jonathan Weinberg, Shared Intelligence: American Painting and the Photograph, (California, by University of California Press, ٢٠١١). P ١١



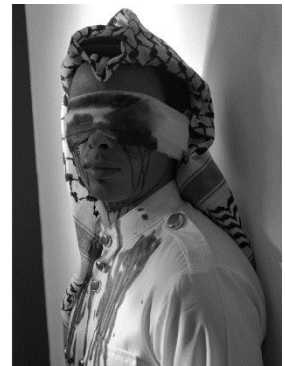
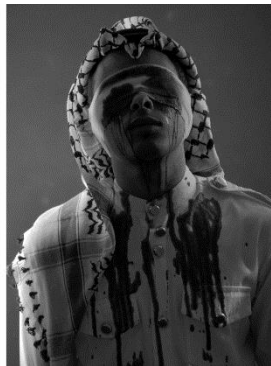
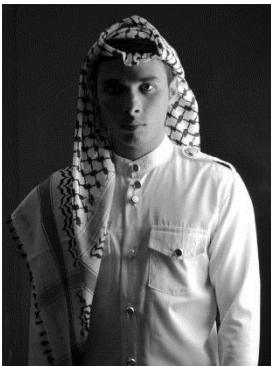
شكل (7) نورمان روكويل: لوحة رج الصودا ١٩٥٣ (The Soda Jerk)
، ألوان زيتية على كانفس (٩١.٤٤x 87.6 cm)



شكل (٨) مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطها نورمان روكويل بنفسه عام ١٩٥٣،
لتنفيذ لوحة رج الصودا The Soda Jerk



شكل (٩) تجربة ذاتية للباحث: لوحة الصمت (Silence)
، ألوان زيتية على سطح كانفس (160. x 110 cm)



شكل (١٠) مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي التقطها الباحث لتنفيذ لوحة الصمت Silence

النتائج:

- خلال التجربة العملية توصل الباحث الى بعض النتائج اهمها:
 - التصوير الضوئي يمكن أن ينتج أعمالا فوتوغرافية قادرة على مواكبة أفكار وفلسفات مدارس الفن.
 - أصبحت الوسائط التكنولوجية الحديثة مثل الكاميرا الفوتوغرافية، عنصرا أساسيا يستخدمه الكثير من فناني الواقعية في أعمالهم
 - الأسلوب الواقعي، يمكن أن يحمل مختلف القيم الجمالية والتشكيلية، كما يسهل ربطه بالمجتمع والإنسان والتعبير عنهما.

التوصيات:

- دعم استخدام الصورة الفوتوغرافية كمرجع لتنفيذ اللوحات الفنية وفتح الآفاق والتكامل الفني بين الفنانين الفوتوغرافيين والتشكيليين عن طريق الجمعيات والكليات
- محاولة توفير بعض الادوات التكنولوجيا الحديثة وتدريبها بالأكاديميات الفنية.
- يتم عمل العيد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تساهم في المزيد من إلقاء الضوء على اتجاهات الواقعية ودورها في عصرنا الحالي.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أ) الأبحاث العلمية

- ١) أحمد جمال الدين جلال: " الصورة الفوتوغرافية التشكيلية وعلاقتها بمدارس الفن التشكيلي الحديثة "رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢
- ٢) سامي احمد ابو العزم: " سمات الاتجاه الواقعي في تصوير ما بعد الحداثة كمدخل الابتكار اعمال فنية معاصرة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣
- ٣) سامي صلاح عبد المجيد: " توظيف الفوتوجرام والفوتومونتاج في تكوين الصورة "رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٦
- ٤) مادلين سمير: "الرؤية الفنية للواقعية المعاصرة في أعمال نحاتي" الهبيررياليزم" والإفادة منها في إنتاج منحوتات معاصرة في إطار الثقافة المجتمعية "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠١٥
- ٥) محمد عبد الدايم احمد: القيم الابداعية في حركة الفوتورياليزم وعلاقتها بالحركة التشكيلية الامريكية والعالمية في النص الثاني من القرن العشرين "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦

(٦) محمد محمد عبد الغني: "استحداث صورة تشكيلية من الصورة الفوتوغرافية باستخدام المرشحات اللونية المعملية" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣

ب) الكتب العلمية:

- (١) أسامة الفقي: "مدارس التصوير الزيتي" مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٦
- (٢) رمضان الصباغ: " الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية"، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط ١، ٢٠٠١
- (٣) شاكر عبد الحميد: " الفنون البصرية وعبقورية الادراك"، دار العين للنشر، ط ٢، ٢٠٠٧
- (٤) شاكر عبد الحميد: " عصر الصورة: السلبيات والإيجابيات"، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٥
- (٥) محمود أمهز: " التيارات الفنية المعاصرة"، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٩
- (٦) نعمت اسماعيل: " فنون الغرب في العصور الحديثة"، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٩
- (٧) فؤاد ابو حطب وسيد عثمان: "التفكير"، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- (٨) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩ م.

- ٩) ايهاب بسمارك الصيفي: "الاسس الجمالية والإنشائية للتصميم"، الكتاب المصري للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
- ١٠) إسماعيل شوقي: "الفن والتصميم" زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.
- ١١) وائل محمد البديري: "القيم التشكيلية لحركة العناصر المجسمة باستخدام الكمبيوتر كأساس للتصميم"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٦م.
- ١٢) روبرت جيلام سكوت: "أسس التصميم" دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

- 1- Christopher Finch: Norman Rockwell's America, (USA, by H. N. Abrams, 1975)
- 2- Dante Gabriel Rossetti: Delphi Complete Paintings of Dante Gabriel Rossetti, Masters of Art Book 8 (USA,UK, by Delphi Classics, 2014)
- 3- Jonathan Weinberg, Shared Intelligence: American Painting and the Photograph, (California, by University of California Press, 2011)
- 4- Linda Semans: " American Chronicles: The Art of Norman Rockwell (Remastered)", Film made by Ford Motor Company, 2007, minute 0:06 to 0:30

The capabilities of photography and its use in enriching contemporary painting

Wafek Taha Mohamed Gouda

Fayoum University- Faculty of specific education- art education Dept.

Hisham Mohammed Mabrouk

Fayoum University- Faculty of specific education- art education Dept.

Abeer Fouad Othman

Fayoum University- Faculty of specific education- art education Dept.

Abstract

The relationship between photography and oil painting has been reciprocal since the invention of the camera. Artists have benefited from the invention of the photographic machine in using the photographic snapshot as a reference or as a direct transport tool. Photography allowed artists to expand their borders and allowed them to photograph things that were previously impossible for them, such as urban scenes. This simply became a matter of recording the scene, then returning to the studio where they could complete their work without any restrictions.

The results of the research reached:

- Modern technological, such as the photographic camera, has become an essential component used by many realist artists in their paintings.
- The realistic paintings can carry various aesthetic and plastic values, and it is easy to link and express them with society and people.